الضفة والقطاع، الذين أصبح لهم ميليشياتهم الخاصة، وقانونهم الخاص، ومحاكمهم الخاصة، واطلاق يدهم ضد أبناء هذا الشعب، في محاولاتهم الرامية الى تضليل العالم، عبر تصوير الصراع بأنه صراع بين «شعبين»، حول أرض «يدّعي كل منهما ملكيته» لها، بينما يقف الاحتلال «حكماً» بين الطرفين.

ولا شك في ان انجراف المجتمع الاسرائيلي، بأغلبيته، نحو اليمين والعنف والتطرف قد ساهم في وصول اولئك الذين يسمون أنفسهم بـ «الطلائعيين»، ويرغبون في انجاز مشروعهم الصهيوني كاملاً، الى استلام دفّة السلطة في الكيان الاسرائيلي، وهو الأمر الذي ينسجم مع سياسات الليكود، وأدّى، بالتالي، الى دفع هؤلاء المستوطنين الى مساعدة الجيش الاسرائيلي في قمع الانتفاضة، ومواصلة أعمالهم الانتقامية تحت شتى الذرائع والحجج، وهيّأ لهم، بالتالي، ظروفاً مؤاتية للاستيلاء على الأرض الفلسطينية، وتخزين السلاح، وانشاء التنظيمات السرية، حتى وصل الأمر بهم الى محاولة اعلان «دولة يهودا والسامرة» في الضفة الفلسطينية. وهذا الأمر يعيد الى الأذهان الاجواء التي كانت سائدة، قبل العام ١٩٤٨، حينما كانت العصابات الصهيونية المسلحة تعيث فساداً، وقتلاً، وتدميراً، بحق المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم. ومع ان العودة الى مثل تلك الأجواء مغامرة غير محسوبة النتائج، في ظل اصرار الانتفاضة على فرض الحقيقة الفلسطينية، من خلال الصمود والمواجهة، حتى نهاية المطاف، ومع ان ذلك يعيد فتح أبواب الاحتمالات على مصراعيها، ممّا يعني تهديداً خطراً لاستراتيجية الليكود وحلفائه في القوى اليمينية المتطرفة، فان المتتبع لتاريخ اليمين الصهيوني، لا بد من ان يتبيّن حقيقة جنوحه نحو المغامرة، باعتباره تجسيداً حقيقياً للجوهر العسكري للحركة الصهيونية؛ ولا بدّ من ان يكتشف ان هذا اليمين ظل على ولائه السياسي، والأيديولوجي، منذ انشائه، ولم يظهر أي تعديل في مواقفه الأساسية على الرغم من كل المتغيرات، وان المعادلة البديلة التي يطرحها، على الدوام، بقيت كما هي: «الحركة الصهيونية تساوي الدولة اليهودية، والدولة اليهودية تساوي الجيش الصهيوني»[٤٦].

---

(١) عوني صادق، «الخارطة السياسية عشية الانتخابات ـ الليكود»، **الهدف** (دمشق)، العدد ٩٣١، ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨، ص ٢١.

(٢) فاز تكتل الليكود، في انتخابات الكنيست التاسع بـ ٤٣ مقعداً. انظر حبيب قهوجي، **الاحزاب والحركات السياسية في الكيان الصهيوني**، دمشق: مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية، بلا تاريخ نشر، ص ٢٥٦.

(٣) انظر **الارض** (دمشق)، العدد ٣، ٢١/١٠/١٩٧٧، ص ٣٨؛ نقلاً عن **داڤار**، ١٢/٩/١٩٧٧.

(٤) قهوجي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥٤.

(٥) عقد جابوتينسكي اتفاقات عدة لهذا الغرض، منها: اتفاقه مع بتليورا، رئيس حكومة اوكرانيا في المنفى، العام ١٩٢١، في اثناء استعداد الأخير لشنّ حملة عسكرية واسعة، بهدف تخليص اوكرانيا من حكم البلاشفة، على حدّ زعمه؛ واتفاقه مع الحكومة البولونية، في أواخر الثلاثينات، من أجل تهجير مليون ونصف المليون يهودي خلال عشر سنوات؛ وهناك اتفاقات مماثلة عقدها جابوتينسكي مع المانيا النازية، العام ١٩٣٣، ومع حكومة الإمام أحمد حميد في اليمن، العام ١٩٤٩، ومع حكومة نوري السعيد في العراق، العام ١٩٥٠، حيث تمكّن من جلب مئات الآلاف من المهاجرين الى فلسطين. انظر **الارض**، العدد ٤، ٧/١١/١٩٧٧، ص ٥.

(٦) **المصدر نفسه**.

(٧) **المصدر نفسه**، ص ١٠.